التعبير الكنائي بين الإمتاع والإقناع في شعر ابن نباته السعدي (قصائد المدح أنموذجاً)

م.د. غسق طالب سهيل
جامعة بابل، كلية العلوم الإسلامية، العراق
ghasaq.talib@uobabylon.edu.iq

Abstract:

This research deals with the study of one of the rhetorical methods that influence poetic expression, which is the method of metonymy in the poetry of the poet Ibn Nabatah Al-Saadi, with an analysis of the rhetorical and artistic dimensions that are reflected in his texts. It is noted that the rhetorical dimension in his poetry has been manifested in several dimensions, including: the distinctive artistic style, The representation of meanings with precision and accuracy, in addition to the harmony of meanings with the vocal rhythm, which reflects the poet's ability to combine semantic depth and artistic appeal in texts, through his skillful use of diverse rhetorical images, and his ability to represent meanings with precision and accuracy, which reflects the solidity of the rhetorical structure of poetry, as is evident in the harmony between the semantic dimension of meanings and the vocal dimension of the text. In order to achieve an aesthetic unity that combines meaning, weight and rhythm in the poetic context, as well as the characteristic of rhetorical brevity with which he expresses great meanings in a few words, the metonymic style in his poetry (Ibn Nabatah Al-Saadi) formed one of the prominent rhetorical styles that adorned his texts, and was characterized by multiple features that combine conveying the meaning intellectually and creating an emotional impact at the same time. Metonymy is an effective rhetorical device, as it serves to establish meaning through allusion and presents truth accompanied by evidence. This study aims to shed light on this rhetorical aspect by analyzing the metonymic style in the poet's poetry, relying on the descriptive-analytical approach as a methodological framework for understanding the nature of texts and their rhetorical characteristics.

Key words: Metaphor - entertaining dimension - persuasive dimension meaning - mixing truth and metaphor.

التعبير الكنائي بين الإمتاع والإقناع في شعر ابن نباته السعدي
(قصائد المدح أنموذجاً)

م.د. غسق طالب سهيل

الملخص:

يتوقف هذا البحث عند أحد الأساليب البلاغية. المؤثرة في التعبير الشعري، وهو أسلوب الكناية. في شعر (ابن نباته السعدي)[1]، مع تحليل الأبعاد البلاغية. والفنية. التي تنعكس في نصوصه والتي تجلت في الأسلوب الفني المميز، وتمثيل المعاني بدقة وإحكام، إلى جانب التناغم بين البعد الدلالي للمعاني والبعد الصوتي للنص، بما يحقق وحدة جمالية. تجمع بين المعنى والوزن والإيقاع في السياق الشعري مما يعكس قدرة الشاعر على الجمع بين العمق الدلالي والجاذبية. الفنية. في النصوص، من خلال توظيفه المتقن للصور البيانية. المتنوعة، وقدرته على تمثيل المعاني بدقة وإحكام، بما يعكس رصانة البنية. البلاغية. للشعر، وكذلك خاصية. الإيجاز البلاغي الذي يعبّر به عن معانٍ عظيمة في كلمات قليلة، وقد شكل النمط الكنائي في شعره أحد الأساليب البيانية. البارزة التي زينت نصوصه، واتسمت بسمات متعددة تجمع بين توصيل المعنى فكريًا وإحداث التأثير الوجداني المطلوب في الوقت ذاته. وهي تجمع بين الوظيفة الجمالية. والإمتاعية. شأنها شأن الفنون البيانية، إذ تعمل على إثبات المعنى عبر التلميح، وتقدم الحقيقة مصحوبة بالدليل عليها، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على هذا الجانب البلاغي من خلال تحليل أسلوب الكناية. في شعر الشاعر، مع اعتماد المنهج الوصفي التحليلي كإطار منهجي لفهم طبيعة النصوص وخصائصها البيانية.

الكلمات المفتاحية: الكناية- البعد الإمتاعي-البعد الإقناعي-الدلالة المكثفة- المزج بين الحقيقة والمجاز.

[1] ابن نباتة السعدي (٤٠٥ هـ/ ١٠١٤ م) هو عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن نباتة التميمي السعدي أبو نصر، عرف بأبن نباته السعدي، والتميمي السعدي، وابي نصر بن نباته التميمي، من شعراء سيف الدولة بن حمدان طاف البلاد ومدح الملوك واتصل بابن العميد في الري ومدحه، والعصر الذي عاش فيه الشاعر كان عصر علم وأدب ومعرفة قال عنه أبو حيان :شاعر الوقت حسن الحذو على مثال سكان البادية. لطيف الائتمام بهم خفيّ المغاص في واديهم هذا وقال ابن خلكان :معظم شعره جيد توفي ببغداد/ ينظر: ديوان ابن نباته السعدي، 14 -25

المقدمة:

إن البلاغة العربية. هي فن التعبير المؤثر إذ تحوي العديد من الأساليب والفنون التي تمنح النصوص الأدبية. القيمة الجمالية. المؤثرة، إذ تعد حقلاً غنياً بالأساليب والفنون التي تحقق التأثير المطلوب على المتلقي وتعزز التجربة العاطفية. والإدراكية. لديه، وهي بذلك تجمع بين خاصيتي الإمتاع والإقناع عند المتلقي، فقد تجاوزت الفنون البلاغية. بصورة عامة النظرة القديمة التي كانت سائدة في ظل التصور البلاغي القديم بحصر فنونها بوظيفة تنميق الخطاب وإضفاء البنية. الجمالية. عليها بغية. إمتاع المتلقي إلى وظائف أخرى ارتبطت بها البلاغة العربية. الجديدة والتي تكمن في البعد الإقناعي لتحقق بذلك وظائف شمولية. تضطلع بها البلاغة ومنها الجمالية. والدلالية. والإقناعية. فالبلاغة العربية. تبع من جوهر القدرة على التأثير والإقناع، فهي ليست مجرد تزيين للعبارة أو تحسين للأسلوب، بل هي فنٌّ يخاطب العقل والعاطفة معًا. ومن هذا المنطلق، يصبح الإقناع —بمعناه الخطابي العميق— أساس البلاغة وغايتها، حتى تُفهم البلاغة بوصفها حجاجًا خطابياً يسعى إلى التأثير في المتلقي وتوجيه نظره وفكره، لا مجرد نقل للمعاني أو عرض للأفكار [2]،وعند الحديث عن بلاغة الإمتاع وبلاغة الإقناع فإننا نتحدث عن فن استخدام اللغة بأسلوب يثير العقول ويسرّ القلوب، ليقودنا إلى قبول فكرة ما أو الشعور بمشاعر معينة. فكل من الإمتاع والإقناع يصبان في المجال ذاته فهما لا ينفصلان على أي حال من الأحوال، فهما يعملان وبشكل فعال على إحداث التواصل المطلوب والتأثير الفعال عند المتلقي باستخدام فن اللغة ، فالإمتاع يتحقق في الص بإحداث المتعة الجمالية. عند القارئ بفضل خصائص اللغة وما توفره من مقومات جمالية. تثير احساسه وعواطفه وهو يرتبط بالشعور وإثارة العاطفة، اما الإقناع فيتحقق في النص من خلال إيصال المعاني والأفكار التي يتضمنها النص واستمالة المخاطب وجذب انتباهه بما توفره اللغة من خصائص جمالية. قادرة على استمالته ومن ثم إقناعه .

ومن أهم الأساليب البلاغية. التي تجمع بين خاصية. الإمتاع والإقناع في النصوص الأدبية. هي الأساليب البيانية، إذ تؤدي دور بارز في شحن الخطاب بالقيمة الفنية. الإبداعية. وإقناع المتلقي واستمالته والتأثير فيه مما يتيح للنص أن يترك تأثيرًا عميقًا فيه ويعزز من قوة رسالته إذ يتخذ الإقناع من الفنون البيانية. أسلحة تحسم الصراع الناشب بين الرؤية. ونقيض الرؤية. وذلك يرجع لقدرتها على تفعيل عناصر فنية. مهمة تستميل المتلقي لمضمون الكلام وتستدرجه في لائحة المقتنعين به تتمثل بعناصر الايجاز والإيحاء والصورة ففنون البيان تستوعب التكثيف أو الايجاز مهما كان سميكاً فضلاً عن

[2] ينظر: بلاغة الاقناع دراسة نظريـة وتطبيقيـة، د. عبد العالي قادا، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص 19.

امكانياته اللا محدودة على طرح المعاني بطرق غير مباشرة وبما تحمله الكلمات من تأثير نفسي أو دلالي يفضي إلى معانٍ يكتشفها ذهن المتلقي بوساطة التذكر والتي تدخل المتلقي في عملية. إيهام مشوقه تستغويه حتى يقع في عنصر ثالث أجمل من الإيحاء ألا وهو الصورة والصورة هي خطاب جمالي يقول شيئاً ما عن شيء ما وهذا كفيل على تحقيق التأثير والإقناع نتيجة تنوير المتلقي واستمالته نحو اعتناق الكلام والإيمان بالأفكار المطروحة[3]، ويتجلى ذلك بقدرة الشاعر على الجمع بين العمق الدلالي والجاذبية. الفنية. في نصوصه، الأمر الذي يُسهم في إدخال المتلقي في حالة من التفاعل البنّاء مع النص، من خلال تحفيز حسّه الجمالي وتعميق وعيه بمضامينه، مما يُوجهه نحو استيعاب الأثر الفني للنص بكل ما يحمله من رموز ودلالات جمالية. وفكرية.

البعد الإقناعي والإمتاعي للكناية:

الكناية. قمة شامخة في سلاسل البلاغة العربية، تتسامى برأسها حتى تطاول أعنان الإقناع، لما تحمله من عمقٍ وإيحاءٍ يتجاوز حدود التصريح. فهي أبلغ أثرًا وأقوى حجة، إذ لا تكتفي بنقل المعنى، بل تستثير عقل المتلقي ليربط بين الظاهر والخفي، وليخوض عملية. ذهنية. دقيقة يدرك من خلالها العلاقة التلازمية. بين اللفظ الموحى والمعنى المقصود[4] فهي من الأساليب المجازية. المؤثرة وتعد أكثرها وقعاً في النفس تكاد تكون أبلغ الأساليب المجازية. مع الاستعارة ، فإن كان المجاز أبلغ من الحقيقة ، وكانت الاستعارة أبلغ من التشبيه كانت الكناية. أوقع في النفس وأبلغ في التعبير لا لكونها تعطينا الدليل مع الدال ، أو معنى المعنى على حد وصف عبد القاهر الجرجاني فحسب؛ بل لأنها ترينا المعنى الخفي والمستور في صورة حسية، فهي تكسو المعنى قوة ، لأنها كالدعوى مع البينة، وسيلة غير مباشرة للتعبير عن أمور قد يتحاشى عن ذكرها صراحة تهذيبا ونبلاً ، أو النيل من الخصم دون أن يدع له مأخذا يؤاخذه به وينتقم منه[5]، فالكناية. لون تلميحي ترصع به الشعر لما في الإيحاء من زيادة معنى وزيادة تحريك المشاعر، ولعل من أدق ما عرفت به قول عبد القاهر الجرجاني: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه

[3] ينظر: بلاغة الإقناع في الشعر الأندلسي في عصري دول الطوائف ودولـة المرابطين، د. فرقان الدباغ، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2019، ص 265-266.
[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 310
[5] ينظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النـهضـــة العربيـة، بيروت -لبنان، (د.ت)، ص 223-226

في الوجود فيومئ به اليه، ويجعله دليلاً عليه" [6]، فهي تعطي الدليل والدال في آن واحد وتختلف مع المجاز في وجهين : أحدهما أنها -أي الكناية- تقوم على التأويل فلا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها فطويل النجاد تخبرنا بالتأويل عن طول قامته لا بالقرينة المجازية. ،والمجاز ينافي ذلك فلا يصح في نحو رعينا الغيث أن تريد معنى الغيث وفي نحو قولك (في البيت أسد) أن تريد معنى الأسد من غير تأويل وأنها والمجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة ، والثاني أن مبنى الكناية. على الانتقال من اللازم على الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم على اللازم[7]فهي تستنشط ذكاء المتلقي بعد جذبه اليها ومن هنا تنبع قوة الكناية؛ فالمعنى الذي يُستنبط بعد تفكير وتدبر، يكون أرسخ في النفس وأقوى وقعًا في الإقناع، ولا ننشغل في هذه الدراسة بالتقسيمات البلاغية. التقليدية. التي وضعها البلاغيون للكناية. بل ندخل إلى النص مباشرة ونتشرف بأضواء الدلالات حتى نصل إلى بيان السمات الكنائية. بين التوصيف والتوظيف وشأنها بين الإمتاع والإقناع لنقدم أثراً فنياً جديداً في ديوان الشاعر، ومن الملاحظ أنه قد وظّف هذا الفن ببراعة، لا سيّما في غرض المدح، من خلال استثمار الآليات البلاغية. الكنائية. ليصل بها إلى الإقناع والتأثير والتي تتمثل بالآتي:

أولاً: **إبراز المعنى إلى صورة حسية. مشاهدة**

إن كل نص أدبي يحمل في طياته تجليًا حسيًا يُضفي عليه طابعًا جماليًا يُقرّب معانيه من وجدان المتلقي، غير أن أدبية. النص لا تتحقق بكثرة هذا التجلي، بل في كيفية. توظيفه بدقة وبما يخدم الأثر الفني ويثير التلقي[8]، وقد نجح الشاعر في توظيف الكناية. بطريقة حسية. رفيعة، حينما نقل الأفكار المجردة إلى مجالات حسية. محسوسة، فاستطاع أن يمزج بين الرمزية. الفكرية. والتصوير البياني، فصاغ بذلك بنية. تصويرية. تجمع بين العمق الفكري والجمال الحسي، ومن الشواهد الشعرية. قول الشاعر:

يعــض عــلى الكــف لا يستطيعني وما ضرني ان ينشــق الترب راغم[9] (الطويل)

يفتتح الشاعر البيت الشعري بأسلوب الكناية. (كناية. عن صفة) في قوله (يعض على الكف) والصفة التي تلزم العض على الكف هي الندم والغضب والحسرة فالغضبان والندمان عادة ما تصدر هذه

---

[6] ، للشيخ أبي بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ ،١٩٩١م، ص113.

[7] ينظر، مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، المحقق، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية. – لبنان، ط2 ، 1987، ص 403.

[8] ينظر: دراسات في البلاغة العربيــة، أحمد زكريا ياسوف، دار العرفان، حلب ، ط1، 2005.ص 85

[9] ديوان ابن نباتـــه السعدي، ديوان ابن نباتـــه السعدي، تح: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، 1977، ص 238

الأفعال عنه، والمعنى الصريح للبيت الشعري الذي يتوارد إلى الذهن منذ الوهلة الأولى هو وصف شخص في حالة من الغضب أزاء المتكلم لأمر أو فعل ما، وهنا يبرز الشاعر هذه الصورة ليبين الثقة العالية. التي يتمتع بها الخصم فهو في حالة من الثبات والقوة، ويرسم المعنى بتعبير تصويري، وقد جسِّد الشاعر المشاعر النفسية. في صورة حسية. تداخلت فيه الكناية. فجسمته وأظهرته للعيان في صورة حركية. فقد جسم معاني الندم والحسرة وأظهر في الصورة حالة الاضطراب النفسي للخصم وقد وردت الكناية. بصيغة الفعل المضارع للدلالة على الفعل مما يضفي على المعنى طابعًا من الحيوية. والاستمرارية، وأسهم في تعميق الأثر البلاغي داخل النص، ليعطي للمعنى قوتاً وتأثيرًا، مما يجعله أقرب إلى فهم السامع أو القارئ ويثير تفاعله الوجداني، وقد سعى الشاعر إلى إقامة علاقة تفاعلية. مع المتلقي، فالنص الشعري لم يكن موجَّهًا للإلقاء فحسب، بل كان محاولة للتأثير في المتلقي وإقناعه، من خلال طرح أفكار ورؤى تستفز فكره وتدفعه إلى التأمل والبحث عن المعنى، فالمتلقي في كثير من الاحيان لا يكفيً بفهم المعنى السطحي الظاهر، بل يكون مشاركًا في إنتاج الدلالة بالبحث عن المعني مما جعل النص مجالًا للحوار والتفاعل بين طرفين يتقاسمان مسؤولية بناء المعنى، ومن الشواهد الشعرية. الأخرى قول الشاعر:

إلى كم تهجر البيض المواضي وليس لغيرها خلق الوصال[10] (الوافر)

يفتتح الشاعر البيت الشعري باداه الاستفهام (كم) وقد خرج الاستفهام إلى غرض بلاغي مجازي تمثل بالتعجب والتوبيخ، وقد أراد الشاعر أن يرسم صورة حسية. للسيوف، فجعلها في مقام المحبوب، إذ هي غايته ومبتغاه فلا يهوى سواها. وقد كنى عن السيوف الحادة القاطعة (كناية. عن صفة) بـ (البيض المواضي) بطريقة فنية، ليجسّد تعلقه بها ويضفي عليها طابعًا عاطفيًا يُقربها من نفس المتلقي، حتى تكاد تُرى كائن حي ينبض بالحضور والقيمة وليؤكد أن هذه السيوف لم تُخلق لغير الوصال بتعبير مجازي أي للضرب والقتال فقد خُلقت لتكون على صلة دائمة بساحات المعارك، لا أن تُترك في غمدها بلا فاعلية، وقد جسِّد الشاعر السيف وهو من الأمور المعنوية. في صورة محسوسة،

[10] المصدر نفسه، 238

وإن عدم إعطاء الشاعر للمعنى بشكل مباشر مدعاه لأبحار المتلقي في البحث عن المعنى والوصول إليه يجعله يتقبل المعنى ويقنع به، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

كررت وبيض الهند في البيض تنثني وسمر العوالي في الـدرع تقصف [11] (الطويل)

في البيت الشعري يمدح الشاعر سيف الدولة الحمداني ويعتمد التصوير الحسي لرسم الصورة وتجسيد الفعل البطولي للممدوح في ساحات الوغى ويصف مواقفه وجولاته وبطولاته بأسناد الفعل (كررت) ليشير به إلى الفعل المباشر، فالصورة لا تكتفي بمجرد الوصف، بل تنبض بالحركة والانفعال، مما يجعل المتلقي يعيش لحظة البطولة كأنها ماثلة أمامه. ويُسهم هذا التوظيف الجمالي في رفع قيمة الممدوح، ويستند إلى رمزية. موحية. تُحيل إلى شجاعة سيف الدولة وبأسه في ميادين القتال، وقد كنى (كناية. عن صفة) عن (السيوف القاطعة)، الملازمة للشجاعة والإقدام، بتعبير (بيض الهند)، وهو تعبير يُوحي بحدة السيف وجودته، ويُضفي عليه بُعدًا فنيًا، يُجسد فيه الفخر والبطولة في صورة موحية. لا تعتمد التصريح المباشر، مما يُبرز براعة الشاعر في توظيف الكناية. كأداة إيحائية. تُمكّنه من تعظيم صورة الممدوح، وتعزيز مكانته في ذهن المتلقي، بأسلوب يجمع بين الإمتاع والإقناع، ومن الشواهد الأخرى قول الشاعر:

رأى المجد بين الجحفلين غنـيمة يكون لمن يغشي الطــعان ويصبر[12] (الطويل)

في البيت الشعري يرسم الشاعر صورة حسية. نابضة بالحياة شاخصة للعيان، ويجمع فيها بين براعة التصوير وعمق الدلالة، حيث تتجسد المعاني في صور مرئية. ملموسة، دون أن تفقد بعدها الرمزي والإيحائي، فهو لا يكتفي بإبراز المشهد، بل ينسج من خلاله شبكة من الدلالات الخفية. التي تُثري المعنى وتُعمق الأثر الفني في نفس المتلقي، وقد اعتمد أسلوب الكناية. بنوعيها: (كناية. عن صفة) في قوله (يَغشى الطعان ويَصبر)، للدلالة على الشجاعة والبأس، وكناية. عن موصوف في تعبيره (بين الجَحفلين)، للإشارة إلى ساحة المعركة، وقد أسهم هذا التوظيف البلاغي للكناية. في تمثيل المعنى بطريقة غير مباشرة، ويُعد هذا التصوير الحسي وسيلة فعالة في استثارة حواس المتلقي، إذ ينفذ إلى إدراكه الحسي قبل أن يلامس وجدانه، مما يضاعف من الأثر النفسي ويُرسّخ الصورة في ذهنه، ومن الشواهد الشعرية. الأخرى قول الشاعر:

أبــيت اللـــــيل ملتمـــساً دواء لـداء في صـــــدورهم قـــــــديم[13] (الوافر)

---

[11] ديوان ابن نباتـــه السعدي، ص 332

[12] المصدر نفسه، ص 460

[13] ديوان ابن نباتـــه السعدي، ص 450

يُجسّد الشاعر في هذا البيت حالته النفسية المضطربة، حيث يُعاني من السهر والأرق نتيجة انشغاله المستمر بقضية. تؤرّق فكره وتُلهب وجدانه. وينعكس هذا القلق الذهني في مبالغته في ذم القوم وانتقادهم، تعبيرًا عن استيائه العميق من صفاتهم السلبية، ليظهر سعيه الدائم في البحث عن علاج لمرضهم المتأصل في نفوسهم، وهو مرض مجازي يمثل فيه الشاعر مشاعر الحقد والغل التي تعشش في قلوبهم وتُفسد طباعهم. وقد لجأ إلى أسلوب الكناية. (كناية عن صفة) للدلالة على هذه الصفات السلبية، حيث أشار إلى القلوب التي في الصدور بوصفها موطنًا لهذه الأمراض المعنوية، ومن خلال هذا التصوير، تمكّن الشاعر من جعل المعنى المجرد ملموسًا وقابلاً للفهم، ليوحي بشدة هذا الحقد وتأثيره السلبي على النفوس ومُبرِزًا في الوقت نفسه عمق معاناته، ومن الشواهد الشعرية. قول الشاعر:

يغتد منها الــلهذم الذرب الـشبا ويصــان فيها المــشرفي الــدالق [14] **(الكامل)**

في البيت الشعري يجسم الشاعر السيوف ويضفي حيوية على المعنى فقد شخص السيوف، فيجعلها كائنات تُغذّى وتُصان، مانحًا إياها حياة تنبض بالحركة، مما يُثري المعنى ويمنحه بُعدًا تصويريًا حيًا، وقد وظف الشاعر الكناية. توظيفاً بليغاً يخدم غرضه في مدح الممدوح وتصويره بصورة البطل القوي. فقد كنى عن السيوف وهي أداة القتال، بلفظي (اللهذم) و (المشرفي) للدلالة على السيوف التي تمتاز بالجودة والحدة والدقة في الصناعة (كناية. عن موصوف) فالشاعر لا يذكر السيوف بشكل صريح، لكنه يشير إليها عبر صفاتها المميزة، و(كناية. عن صفة) بـ (الذرب الشفا) وتعني صفة الحدة الملازمة لها ، وهذا التوظيف الفني للكناية يسهم في تقديم صورة مثالية. للممدوح، فهو ذو بأسٍ وعزيمة وبهذا يتحقق غرض الشاعر في مدح ممدوحه بأسلوب راقٍ يجمع بين الإيحاء البلاغي والدقة التعبيرية. مما يضفي على البيت بعداً جمالياً يؤدي إلى الإقناع، ومن الشواهد الشعرية. قول الشاعر:

بيـض الصوارم جمــرة وشرارة زرق الأســنة والــعجاج دخــان [15] **(الكامل)**

يُصوّر الشاعر مشهدًا قتاليًا حيًّا نابضًا بالحركة يعكس عُمق التأثير ويُضفي على الصورة الشعرية. طابعًا دراميّا ، فهو لا يكتفي بوصف المعركة بل يرسمها تصويرًا حسيًا وبصريًا، مستعينًا بألفاظ مستوحاة من عناصر الطبيعة والبيئة التي يعيشها كالنار والدخان، ليُقرب الصورة للقارئ شدّة المعركة وضراوتها،

[14] المصدر نفسه، ص 521
[15] ديوان ابن نباتــه السعدي، ص 426

وقد مزج الصورة بالألوان (البياض، الزراق)، والحرارة (الجمرة)، والحركة (الشرارة، العجاج، الدخان)، ما يجعل القارئ يلمس المعركة لا فقط يتخيّلها. وقد بُني البيت على عدد من الكنايات، أبرزها (بيض الصوارم) كناية. عن موصوف، وهي السيوف القاطعة، و(زرق الأسنّة) كناية. عن الرماح اللامعة، وبهذا التوظيف الفني، يُجسد الشاعر مشهد القتال من خلال الكناية. واستخدم مجموعة من الصور الحسية، ومن الشواهد الشعرية. قول الشاعر:

تتخـطى بك المطـــالب أشرا ك المـنايا ومطمعات الخـــيال [16] **(الخفيف)**

يستهل الشاعر البيت الشعري بالتعبير الكنائي في قوله (تتخطى بك المطالب أشراك المنايا) فالشاعر يرسم صورة على مدى عظمة المخاطب وقدرته على تحقيق الأهداف رغم ما يحيط بها من أخطار ويكنى (كناية. عن صفة) عن شجاعته، فُيصوِّر الشاعر المطالب وكأنها تتخطى الموت، وهذا ليس بالأمر المادي الملموس، فالشاعر يعبر عن القوة والشجاعة التي يتحلى بها الممدوح و التي تجعل الإنسان قادر على خوض غمار المخاطر وتجاوز الموت ذاته وقد جسّم الشاعر المطالب، فجعلها كائنًا ماديًا يمكن أن يُرى أو يُتجاوز، وكأنها عقبات تقف في وجه الإنسان، وهذه الصورة البلاغية. تُضفي على المعنى قوةً ووضوحًا، فيجعل من الشجاعة وسيلة لاختراق هذه المطالب وتجاوزها.

ثانياً: المزج بين الحقيقة والمجاز

تعد الكناية. من الفنون البلاغية. المؤثرة التي تجمع بين إرادة الدلالة الحقيقية. للأنساق اللغوية. وبين إرادة الدلالة المجازية. الإنزياحية. ويترك للمتلقي حرية. التأويل والبحث عن المعنى وذلك لأن إرادة المعنى الحقيقي يؤدي إلى إشكالية. لغوية. بين المرسل والمتلقي إذ تتميز بقدرتها الفريدة على الجمع بين المعنى الحقيقي الظاهر للعبارة والمعنى المجازي الكامن خلفها[17]، فكل موضع تُستعمل فيه الكناية. يكون مجالاً لتأويلين: أحدهما حقيقي والآخر مجازي، ويجوز حملها على الوجهين معًا إن لم يعارض ذلك قرينة أو سياق يمنع الجمع بينهما فقد جاء في تعريف الكناية. " هو أنها كل لفظ دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز"[18] وبذلك تتميّز الكناية. بخاصية. تختلف عن سائر فنون البيان، إذ تعتمد على الذكاء اللغوي والتفاعل الذهني بين المتكلّم والمُخاطَب، مما يمنحها طابعًا فنيًا مميزاً ومجالًا واسعًا للتأويل، وهذا التداخل بين الدلالتين يمنح المتلقي مساحة واسعة للتأويل والبحث عن المعنى المقصود، مما يضفي عمقًا وجمالًا على النص، والخاصية. التي تميز الكناية. وتجعلها فنًّا بلاغيًّا رفيعًا هي إرادة الدلالتين معًا في آنٍ واحد، فعندما

---

[16] المصدر نفسه، ص 590

[17] ينظر: دراسات في البلاغة العربيــة، ص 93-94

[18] علم البيان، ص 220

يستخدم المتكلم الكناية، فإنه لا يُنكر المعنى الحقيقي، بل يُريده أيضًا إلى جانب المعنى المجازي الذي يقصده، ومن الشواهد الشعرية. قول الشاعر:

جعلنا سيوف الهند مأوى نفوسنا وقلنا لها رحب البلاد مضيق[19] (الطويل)

يرسم الشاعر صورة للمقاتلين الأشداء الذين توحدوا على هوية. واحدة والتي تمثلت بالشجاعة والثبات ومن الملاحظ ان الشاعر قد بنى البيت الشعري على اللغة المجازية، من ذلك (الكناية. عن موصوف) عن (سيوف الهند) والاستعارة المكنية. في (مأوى نفوسنا) وبهذا تتضح براعة الشاعر في توظيف فنون البيان، التي تمكّنه من التعبير عن المعاني العميقة بأسلوب مجازي بديع يثري النص الشعري ويشد القارئ إلى دلالاته المتعددة، أن الكناية. شكل من أشكال التصوير البياني، فهي تقوم على مستويين من الدلالة: الأول هو المعنى الظاهر أو المباشر، والثاني هو ما يُعرف بـ"معنى المعنى"، وهو المعنى غير المباشر الذي يُستشف من السياق، ويُعد أكثر عمقًا وثراءً دلاليًا، ومن الشواهد الشعرية. قول الشاعر:

ولما زجت الأعـوجية. أومضـت على الأرض من أعلى السحاب بروق[20] (الطويل)

في البيت الشعري يجمع الشاعر بين الدلالتين (الحقيقية. والمجاز) عبر توظيفه لفن الكناية، حيث يُظهر المعنى الحقيقي من خلال إشارات غير مباشرة تحمل بعدًا مجازيًا غنيًا بالدلالة. فالكناية. تتيح للشاعر التعبير عن الفكرة بأسلوب غير مباشر، يجمع بين الحقيقة والمجاز، ويُضفي على المعنى عمقًا وتأثيرًا أقوى مما لو صرّح به تصريحًا مباشراً، فالشاعر يصوّر لحظة انطلاق الفرس بسرعة خاطفة، وقد كنى عن الخيل (كناية. عن صفة) بلفظ (الأعوجية.) وهو نوع من الخيول يشتهر بالسرعة والانطلاقة القوية، فالكناية. هنا تجمع بين المعنى الحقيقي كون (الأعوجية.) سلالة من الخيل، والمعنى المجازي الذي يرمز إلى صفات السرعة والانسياب والاندفاع وبذلك تتحقق الدلالتان: فربما كانت الخيل فعلاً من هذا النوع فيُحمل اللفظ على محمل الحقيقة، وربما كان القصد هو إبراز صفاتها، فيُحمل على المجاز، وهذا ما يمنح الصورة أبعادًا جمالية. غنية. بالتأويل والعمق البلاغي، ومن الشواهد الشعرية. الأخرى قول الشاعر:

[19] ديوان ابن نباتـــه السعدي، ص 190
[20] ديوان ابن نباتـــه السعدي، ص 196

ومــا كنــت أعــلــم ان الــشــراب يــبرد في كــف مــن يــمنـــع [21] (المتقارب)

في البيت الشعري يرسم الشاعر صورة بارعة للبخل، لكنه لم يصرح بذلك المعنى صراحة، بل استخدم صورة حسية. وملموسة تمثلت في (برود الشراب في الكف)، وقد وظف الشاعر الكناية. لما لها من أثر بالغ في تعميق المعنى وإيصال الفكرة بأسلوب غير مباشر يثير خيال القارئ ويشد انتباهه، إذ تسمح الكناية. بتصوير الصفات والأفكار بشكل مجازي يحمل أكثر من دلالة، مما يُثري النص ويمنحه بعدًا جماليًا وبلاغيًا يجعل المعنى أكثر تأثيرًا، فقد كنى الشاعر عن (البخل) (كناية. عن صفة)، وصور حالة البخل بطريقة تجعل القارئ يشعر بها وبتأثيرها السلبي دون الحاجة إلى ذكرها مباشرة، فلم يقل بشكل مباشر أنه شخص بخيل، ومن الملاحظ أن الكناية. في البيت الشعري تجمع بين الدلالتين الحقيقة والمجازية. ففي البيت الشعري عبر الشاعر عن دهشته إزاء الأشياء التي كانت تبدو في البداية. جميلة وممتعة كشراب دافئ تحول بفعل البخل إلى شراب بارد فاقد لطعمه وقيمته، فالكناية. هنا ليست مجرد وصف للحالة الحسية، بل تحمل بعدًا مجازيًا يُظهر كيف أن البخل يُفقد الأشياء دفئها وجوهرها.

ثالثاً: الدلالات المكثفة

تتكئ الكناية. على خاصية. بلاغية. يمكن ادراجها تحت عنوان (الإيجاز)ا أي التعبير عن الدلالات اللغوية. بألفاظ موجزة ودلالات موسعة إذ تؤدي إلى تعابير بلاغية. مكتملة تضاف إلى الفكرة المجردة المكنى عنها فلا تكتفي بإيصال المعنى الظاهر، والدلالات المكثفة للشعر في الأدب العربي تعني قدرة الشعر على حمل معانٍ عميقة ومؤثرة، وتجسيدها بطرق فنية. موجزة ومكثفة، مما يترك أثرًا بالغًا في نفس المتلقي[22]، وقد توقف البلاغيون القدامى عند هذه الخاصية. وبحثوها تحت فن بلاغي يسمى الإشارة ويعني أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة عليها وقد وصفت البلاغة بأنها لمحة دالة[23]، وقد خصص ابن رشيق القيرواني فصلاً خاصاً في كتابه (العمدة) لهذا الفن وجعل الكناية. أحد هذه الأنواع ويقول أن الإشارة من غرائب الشعر وبلاغتها عجيبة تدل على بعد المرمى وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز والحاذر الماهر، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجملاً ، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه، ومن أنواعها التفخيم والإيحاء والتعريض

[21] ديوان ابن نباتـــه السعدي، ص 574

[22] ينظر: دراسات في البلاغة العربيـــة، ص 94

[23] ينظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، مطبعة الجوائب – ط1، ص 174

والتلويح والكناية. والتمثيل والرمز[24]، فالشعر يقوم على الإيجاز والاختزال في التعبير، مما يجعل كل كلمة أو عبارة تحمل وزنًا دلاليًا كبيرًا، فيتجاوز المعنى الحرفي ليصل إلى معانٍ أعمق وأشمل، هذه الكثافة في الدلالات تمنح الشعر قدرته على التعبير عن المشاعر الإنسانية. والأفكار بطريقة فنية. راقية، تلامس وجدان القارئ أو السامع وتثير فيه التأمل والتفاعل، كما تحمل في طيّاتها معاني عميقة وإيحاءات متعددة، تجعلها من أبلغ أساليب التعبير، فهي تُوجّه المتلقي إلى معنى خفيّ دون أن تُصرّح به مباشرة، مما يضفي على النص بُعدًا بلاغيًا وفكرياً، فالدلالة الشعرية. في كل النصوص الشعرية. لا تقف عند حدود المعنى الظاهر أو الحرفي، بل تتجاوز ذلك إلى آفاق تأويلية. أرحب، وتجعل منها دلالة متعدّية. لا تلزم المعنى الأول بقدر ما تفتحه على إمكانات متعددة فالكلمات الشعرية، وإن أحالت في البدء إلى دلالات مباشرة، لا تلبث أن تُفلت من أسرها الظاهري، لتقود المتلقي إلى شبكة من الإيحاءات والمعاني المتداخلة، وهذا التمدد في المعنى لا ينبع من النص وحده، بل من كفاءة القارئ في تفكيك رموزه، وتأويل شفرته، واستنطاق طبقاته العميقة، ومن الشواهد الشعرية. قول الشاعر:

أخو الحرب يثني حدها وهو حازم ويسلم منها والقنا غير سالم[25] (الطويل)

في البيت الشعري يصف الشاعر ممدوحه بالشجاع والحزم في الحرب ويبرز قدرته على التحكم في مجريات المعركة، بل والنجاة منها سالمًا، حتى عندما تكون الرماح تنهال من كل جانب في موقف لا ينجو فيه أحد.وقد اعتمد الشاعر أسلوب الكناية. للدلالة على صفة الشجاعة، حيث كنى عن الشجاعة والخبرة بـ (أخو حرب) ، فالممدوح ليس غريبًا عن الحرب، بل هو ملازم لها، يعرف خفاياها، ويُجيد التصرف في أهوالها، مما يدل على تمرّسه، ويؤكد بالاستعارة المكنية. (يثني حدها) على تمكنه وقدرته، فالشاعر لا يمنع من الاكتفاء بحرفية. النسق اللغوي أي ثنائية. (المراس والشجاعة) ولكن تتجلى الصيغة بالدلالة الإنزياحية. المجازية، إلى جانب ما تتمتع به الكناية. من قيمة تعبيرية. نابعة من ازدواج المعنى، فإنها تعتمد على المحسوسات لتصل إلى دلالات أبعد، تسعى من خلالها إلى التعبير عن معانٍ مجردة. فكل معنى يتجاوز الإدراك الحسي المباشر يدخل في نطاق التجريد، حتى وإن ارتبط

[24] ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد عبد القادر، دار الكتب العلميـة، بيروت، ط1، 2001، ص 353

[25] ديوان ابن نباتـــه السعدي، ص 289

ببعض المظاهر الحسية. فمفهوم الشجاعة والمراس هما في جوهرهما معانٍ مجردة، رغم أننا كثيرًا ما نلجأ إلى تخيّل مشاهد محسوسة وحركية. لتجسيدهما والتعبير عنهما بوضوح ضمن سياق دلالي متماسك[26] ومن الشواهد الشعرية. قول الشاعر:

قوم إذا طعنوا الفوارس في الوغى غرقـــت رماحهم إلى الأعـــضاء[27] (الكامل)

يجمع الشاعر في البيت الشعري بين المبالغة والتكثيف وفيها يمتدح قومه ويصفهم بالشجاعة والقوة، فيصف طعناتهم بالقوة والثبات وقد هدف إلى تقوية. المعنى وتأكيده، وإبراز عظمة الممدوح بشكل مبالغ فيه، وهو ما يناسب غرض المدح، فمن صور الكناية. البلاغة الرائعة هو " تفخيم المعنى في نفوس السامعين"[28] وقد كنى الشاعر (كناية. عن صفة) عن قوة الطعنات وهي تلازم صفة الشجاعة التي يتحلون بها فهم لا يكتفون بإصابة عدوهم، بل يضمنون القضاء عليه بطعنة قاتلة ومميتة، ويرسم الشاعر صورة حسية. مكثفة لمدى بأس هؤلاء القوم قوية. في ذهن المتلقي واستمالته فللكناية. " أثر كبير في العملية. الإقناعية. بما تمنحه للخطاب من طاقات تعبيرية. مكثفة ودلالات عميقة"[29] ، حيث يمكن تخيل الرمح وهو يخترق الجسد بعنف وقوة، ومن الشواهد الشعرية. الأخرى قول الشاعر:

غـلام إذا أعطـــى المـنية. نفــسه فقد فنيـــت آمـالها والمـــطالب[30] (الطويل)

في هذا البيت يُبرز الشاعر شجاعة ممدوحه الفائقة، ويُصوّر استعداده التام لملاقاة الموت دون خوف أو تردّد، ويستعين بصور بلاغية. بليغة تعزز المعنى المراد، فالشاعر يصف ممدوحة بالشجاعة وعدم الخوف ويكنى عن معنى التضحية. بالنفس والإقدام على الموت بشجاعة بـ (إذا أعطى المنية.) فلا يخشى الموت، بل يقدم نفسه له عن طواعية. واختيار، حيث يصور الموت وكأنه كيان يمكن أن يتلقى العطاء في حالة الاقدام عليه، ومن الشواهد الشعرية. الأخرى قول الشاعر:

رحمت بني البرشاء حين صحبته من الجهل إن الجهل بئس المصائب[31](الطويل)

في البيت الشعري يُظهر الشاعر خطورة الجهل، ويُبرز أهمية. العلم وسمو شأنه، ويقول وأن هذا الجهل هو السبب الرئيسي في معاناتهم أو سوء أحوالهم. ويكنى عن القوم (كناية. عن موصوف) (بني

---

[26] ينظر: جماليات الأسلوب الصورة الفنيــة. في الادب العربي، فايز الدايــة. دار الفكر المعاصر للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص 149

[27] ديوان ابن نباتـــه السعدي، ص264

[28] علم البيان، ص 224

[29] الإقناع في الشعر السياسي الأموي، ص 79

[30] ديوان ابن نباتـــه السعدي، ص 183

[31] المصدر نفسه، ص 184

البرشاء) وهو لقب يُطلق على جماعة أو قبيلة معينة، فالجهلُ من أسوأ المصائب التي تُصيب الإنسان وتُدمّر حياته، ومن الشواهد الشعرية الأخرى قول الشاعر:

إذا اتسعت الأرض وضاقت معيشة لبست ثياب الفاتك المتغطرس[32] (الطويل)

يصف الشاعر في هذا البيت بأسلوب خبري فلسفته في الحياة معبرًا عن رؤيته وأفكاره بشكل غير مباشر، ويؤكد على قدرته على التحول والتعايش مع الظروف بروح اندفاعية. فلا يقف عند تلك الظروف فهو قادر على مواجهتها والتأقلم معها، ويرسم هذا المعنى معتمداً على توظيف أسلوب الكناية. فقد كنى الشاعر (كناية. عن صفة) عن صفة القوة والتحول بـ (لبست ثياب الفاتك المتغطرس)، وقد أسهم توظيف الكناية. في تكثيف المعنى وتجسيده بشكل أكثر تأثيرًا، مما جعل الصورة الشعرية. أكثر حيوية. وقوة، ومن الشواهد الشعرية. الأخرى قول الشاعر:

أخو ثقة لا يملك المال همه فينفع اكثار لديه واقلال [33] (الطويل)

يفتتح الشاعر البيت الشعري بأسلوب الكناية، حيث استخدم عبارة (أخو ثقة) كناية. عن شخصٍ يتحلى بالصدق والأمانة، وذلك في سياق مدحه لممدوحه وإبراز صفاته النبيلة، كما يكنى (كناية. عن صفة) بـ (لا يملك المال همَّه) عن صفة الزهد والرضا، فهو لا يجعل المال غاية. لهمّه أو مصدرًا لراحته، بل يعيش مطمئنًا، سواء امتلك كثيرًا أو قليلًا، لأن سعادته نابعة من قناعته ونقاء نفسه لا من مظاهر الدنيا الزائلة.

4- تقديم المعنى مصحوبًا بالدليل:

يرجع عبد القاهر الجرجاني سبب ترجيح الكناية. على الحقيقية. هو بفضل إثباتها للصفة مصحوبة بدليها ويقول : " فإن السبب في أن كان للأثبات بها مزية. لا تكون للتصريح أن كان عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه، أن إثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجاً غفلاً وذلك أنك لا تدعي شاهد الصفة ودليلها إلا والأمر ظاهر معروف" [34]، فالكناية. لا تكتفي بذكر المعنى بشكل غير مباشر، بل تقدمه من خلال لازم أو صفة

[32] المصدر نفسه، ص368
[33] ديوان ابن نباتـــه السعدي، ص 456
[34] دلائل الاعجاز، ص 72

مرتبطة به وهذا يجعل القارئ أو السامع يستنتج المعنى بنفسه، وكأن الكناية. تقدم دعوى مصحوبة بالبرهان هذا الأسلوب يعطي للقارئ فرصة للمشاركة الذهنية، مما يجعل المعنى أكثر رسوخًا وجمالًا، فهي تثبيت المعنى من خلال الدليل ويكون مدعاة للإقناع الفعّال " فالمبالغة التي تولدها الكناية. تضفي بها على المعنى حسنا وبهاء هي في الإثبات دون المثبت أو في إعطاء الحقيقة مصحوبة بدليلها وعرض القضية. وفي طيها برهانها"[35]، أي أنها تقدم الحقيقة مصحوبة بدليل ضمني فتعرض المعنى أو الموضوع بطريقة تحمل في طيّاتها برهانًا غير معلن، يمكن للقارئ استنتاجه، وبهذا الشكل تزداد الصورة البيانية. عمقًا وغنىً فتُبرز المعنى بشكلٍ أكثر جمالًا ومن الشواهد الشعرية. قول الشاعر:

رأيت سيوفاً لا تــقوم صدورها فهل لك في سيف طويل الحمائل[36] (الطويل)

في البيت الشعري يعبّر الشاعر عن استخفافه بالسيوف الضعيفة والتي يكُني بها عن صفة الجبن ساخراً منها ومن ضعفها، ليُبرز ما يتحلّى به أصحابها من وهنٍ وقلة، وفي الوقت ذاته ، يُمجّد السيف القوي بوصفه رمزًا للقوة والفروسية. والإقدام، ، وقد مثل المعنى عبر التعبير الكنائي (الكناية. عن صفة) في (سيوفا لا تقوم صدورها) كناية. عن (الضعف والخور وعدم الثبات في القتال) فالصدور هنا تشير إلى مقدمة السيف أو نصله وأنها لا تثبت عند الضربة، (فهل لك في سيف طويل الحمائل) فالاستفهام هنا ليس لطلب معلومة، بل هو استفهام بمثابه دعوة أو تحريض وفيها يدعو الشاعر المتلقي إلى اختيار السيف الأجود والأقوى، ويكنى (كناية. عن صفة) ب (سيف طويل الحمائل) التي تشير إلى السيوف الضخمة والصفة الي تلازم ضخامة السيف ضخامة أصحابها وهذه من صفات الشجاعة والقوة، وقد قدم الشاعر المعنى مصحوباً بالدليل فالسيف الطويل يحتاج لحمائل طويلة، وهو غالبًا ما يدل على سيف الفرسان والشجعان الذين يستخدمونه في المواجهات الكبيرة، قد تكنى أيضًا عن كثرة استخدامه وحمله، فهو دائمًا مع صاحبه، ومن الشواهد الشعرية. الأخرى قول الشاعر:

فأما تزور بـني عـــدي وفي رجليك احجال تغني[37] (الكامل)

واما ان تزورهم بجيش يصدق كلما زعم التمــني

في الأبيات الشعرية. يقدم صورتين متناقضتين، أحدهما تعكس صورة الذل والمهانة، والأخرى تعكس صورة القوة والهيبة والشجاعة، والصفة التي تلزم وضع الاحجال في الرجلين وهي (كناية. عن صفة) صفة الذل، والهوان، والخضوع، فهي صورة لمن يُساق مقيدًا، لا يملك من أمره شيئًا وصوت قيوده يعلن استسلامه وهزيمته، والصورة الأخرى (يصدق كلما زعم التمني) (كناية. عن صفة) القوة والهيبة

[35] علم البيان، ص 223
[36] ديوان ابن نباتـــه السعدي، ص326
[37] ديوان ابن نباتـــه السعدي، ص 190

والقدرة فالشاعر يقدم الشاعر للمخاطب خيارين لا ثالث لهما :إما أن تأتي إلى بني عدي أسيرًا ذليلًا لا حول لك ولا قوة، أو أن تأتيهم بجيش منيع وقوي لدرجة أنه قادر على تحقيق المستحيل وفي هذا البيت يوظف الشاعر الكناية. وقد قدم الدال مصحوبا بالدليل المعنوي، ومن الشواهد الشعرية. الأخرى قول الشاعر:

وكم بالحمى ودعت من وصل خلة وغانية. ينآى من القرط جيدها [38] (الطويل)

قال الشاعر هذا البيت ضمن قصيدة يمدح فيها الملك عضد الدولة، وقد جمع فيه بين صدق العاطفة وبلاغة التصوير وفيه يُعبّر الشاعر عن لوعة الفراق ومرارة الاشتياق لأشخاص قد أحبّهم، وهذه المشاعر ترتبط بموطن الذكرى وما تحمل من آثارهم وأحاديثهم، مما يُضفي على البيت مسحة وجدانية. مؤثرة تنبع من صدق الإحساس وقوة التعبير وقد ضمن البيت صور حسية. جميلة، وقد اعتمد على الكناية. والتشبيه الضمني، مما أضفى على البيت رقةً وعذوبةً مع لمسة حزن واضحة، فالشاعر يصف طول عنق محبوبته لدرجة أن القرط (الحلق) يبدو بعيداً عن جيدها (العنق). هذه كناية. عن صفة طول العنق وجماله، وهو ما يُعتبر من علامات الجمال عند العرب، ومن الشواهد الشعرية. قول الشاعر:

فأن الثغور البيض خلف ابتسامها حنادس أكباد تفور حقودها[39] (الطويل)

يُبدع الشاعر في رسم صورة مزدوجة تعكس التناقض بين الظاهر والباطن؛ ويتجلى في النص المفارقة بين ظواهر الأمور وباطنها، ويشير إلى أنه خلف الابتسامة حقد دفين، ومن الملاحظ أن البيت الشعري يزخر بالكنايات وقدُ كني الشاعر عن الابتسامة بعبارة (الثغور البيضاء) في تصوير يوحي بالجمال الظاهري الذي قد يُخفي ما هو أعمق هذه الكنايات تهدف إلى تجسيد صفة المكر والخداع، وتُبرِز التوتر النفسي والازدواجية. التي يتحلى بها البعض في المشاعر كما وُظهر عمق الشاعر في فهم النفس البشرية..

النتائج:

[38] المصدر نفسه ، ص 467
[39] ديوان ابن نباتـــه السعدي، ص 470

1-أن البلاغة بكل فنونها تسعى إلى التأثير بالمتلقي واستمالته بفضل ما تتمتع به من قيم جمالية. مؤثرة والكناية. أحد الفنون البلاغية. المؤثرة فهي من أرقى صور البيان لأنها تجمع بين خاصية. الإمتاع والإقناع وذلك من خلال التعبير غير المباشر الذي يضفي جمالاً على المعنى، ويترك أثراً أعمق في نفس المتلقي، إذ انها توصل الفكرة بدقة دون تصريح مباشر، فتجعل المتلقي يصل إلى النتيجة بنفسه، مما يعزز الاقتناع لديه، إذ تُبرز المعنى بطريقة أكثر تميزًا وعمقًا وتسهم في تحقيق وظائف جمالية. تُمتع المتلقي، إلى جانب دورها الإقناعي لما تتضمنه من دلالات واستدلالات تُعزز الحُجّة وتُقوّي البرهان.

2- اعتمد الشاعر الكناية. اعتماداً اساسياً في شعره فقد كانت من الآليات المهمة التي قصدها لاستمالة المتلقي نحو أفكاره المطروحة والتعبير عن المعنى وأن الصور الكنائية. التي استخدمها الشاعر مستمدة بشكل كبير من البيئة التي يعيش فيها، حيث تعكس هذه الصور خصائص الحياة اليومية. والعادات والتقاليد والمفردات الثقافية. المحيطة به فتوظيف الكناية. في هذا السياق يجعل التعبير الشعري أكثر واقعية. وقربًا من المتلقي، كما يعزز التواصل بين النص وجمهوره من خلال إشارات مألوفة تحمل معانٍ عميقة تتجاوز الظاهر، ويمكن الاستدلال على وجود الكناية. من خلال هذه الخاصية، لأن استخدام ألفاظ مألوفة ومتداولة يجعل المعنى الكنائي أقرب إلى ذهن القارئ أو السامع، لكن الفرق في السياق أو الاستخدام هو ما يكشف أن المعنى المقصود ليس المعنى الحرفي.

3- من الملاحظ أن الشاعر قد وظّف التشبيه والاستعارة والأساليب الإنشائية. في النصوص الشعرية. لتجسيد الكناية. وتمثيل معناها، حيث تُسهم هذه الوسائل البلاغية. في الإيحاء بالدلالات غير المباشرة، وإثراء الصورة الشعرية. بطبقات من المعنى الجمالي والعاطفي، مما يجعل الدلالة في النص الشعري أكثر فاعلية. وتأثيرًا في المتلقي.

4- تعد الكناية. من أحد الفنون البلاغة العربية. التي تندرج تحت ما يُعرف بـ "معنى المعنى"، فالكناية. تعتمد على استخدام ألفاظ تدل ظاهريًا على معنى معين، لكنها تُقصد بها معانٍ أخرى ترتبط بها ارتباطًا وثيقًا، فهي تحيل إلى دلالات أخرى بحيث يُفهم المقصود منها دون أن تُذكر صراحةً، ويهدف هذا الأسلوب إلى الإيحاء والتلميح، وبهذا فإنها تتخذ بُعدًا سيمائياً خاصًا، إذ إنها تمثل علامة لغوية. ذات طبيعة مغايرة لبقية. العلامات، نظراً لارتباطها العميق بالبنية. اللغوية، فهي لا تُفهم بوصفها مجرد دلالة مباشرة، بل كعلامة مُستعارة تستدعي معنى آخر خلف ظاهرها، ومن هذا المنطلق تنفتح الكناية. على فضاء دلالي متوقع، يُفهم ضمن لغة مرنة تحتمل التأويل وتُغري بالقراءة المتعددة مما يُضفي على الكلام جمالًا وعمقًا، ويسمح بترك أثر أكبر في ذهن المتلقي.

المصادر:

الإقناع في الشعر السياسي الأموي، رحيق صالح فنجان، جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية. - قسم اللغة العربية، 2017، (أطروحة دكتوراه).

بلاغة الاقناع دراسة نظرية وتطبيقية، د. عبد العالي قادا، كنوز المعرفة للنشر والتوزيـع، ط1، 2006.

بلاغة الإقناع في الشعر الأندلسي في عصري دول الطوائف ودولة المرابطين، د. فرقان الدباغ، دار أمجد للنشر والتوزيـع، ط1، عمان، 2019.

جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الادب العربي، فايز الداية، دار الفكر المعاصر للنشر والتوزيـع، ط1، 2012.

دراسات في البلاغة العربية، د. أحمد زكريا ياسوف، دار العرفان، سوريا-حلب، ط1، 2005.

دلائل الإعجاز، للشيخ أبي بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ ،١٩٩١م.

ديوان ابن نباتـه السعدي، تح: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، بغداد- العراق، 1977.

علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضـة العربية، بيروت -لبنان، (د.ت)

العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.

مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، المحقق، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية. – لبنان، ط2، 1987.

نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، مطبعة الجوائب – ط1، (د.ت).